مجتمع

وفاة 17 مهاجراً بعد غرق قارب قبالة تونس

قال الهلال الأحمر التونسي يوم الأربعاء إن 17 مهاجراً بنغالياً على الأقل غرقوا بعد تحطم قارب قبالة تونس وهم يحاولون عبور البحر المتوسط من ليبيا إلى إيطاليا، بينما أنقذ خفر السواحل أكثر من 380. وأضاف أن القارب أبحر من زوارة على ساحل شمال غرب ليبيا، حاملاً مهاجرين من سورية ومصر والسودان وإريتريا ومالي وبنغلادش. ووقعت عدة حوادث غرق في الأشهر القليلة الماضية قبالة سواحل تونس حيث ارتفعت وتيرة محاولات العبور إلى أوروبا انطلاقاً من تونس وليبيا باتجاه إيطاليا مع تحسن الجو. (رويترز)

الإكوادور: قتلى وجرحى بأعمال شغب في سجنين

أدت أعمال شغب اندلعت في سجنين في الإكوادور إلى مقتل 18 شخصاً على الأقل وإصابة العشرات بجروح، بينهم عناصر من الشرطة، في حصيلة أعلنتها إدارة السجون ليل الأربعاء الخميس. وذكرت السلطات في بيان أن قوات النخبة في الشرطة «استعادت السيطرة» على السجنين. واندلعت أعمال الشغب في سجن بمقاطعة غواياس (جنوب غرب)، حيث قتل ثمانية سجناء وجرح ثلاثة عناصر من الشرطة، وفي سجن آخر في مقاطعة كوتوباكسي بجبال الأنديس، حيث قتل عشرة مساجين وأصيب 35 آخرين بجروح. (فرانس برس)

كندا وأميركا تنتظران الأسوأ

(تي اونيل/ Getty)

فرّ آلاف السكان من ألسنة النيران في غرب كندا، الأمر الذي دفع السلطات إلى نشر مئات العسكريّين لمكافحة الحرائق التي تجتاح أيضاً مناطق في غرب الولايات المتحدة. وقالت المسؤولة عن منطقة في مقاطعة كولومبيا البريطانية مارغو واغنر: «لديّ مقطورة للعطلات، هذا منزلي الجديد»، بعدما اضطرت إلى إخلاء بيتها. وأعلنت المقاطعة حالة الطوارئ، يوم الثلاثاء الماضي، بسبب انتشار الحرائق، وقد تلقى أكثر من 5,700 شخص تعليمات بإخلاء منازلهم. وقالت واغنر: «فعلنا ذلك عام 2017 وسنفعل ذلك مجدداً. هل الأمر مرهق ومخيف؟ بالتأكيد هو كذلك». وتستعد مناطق مجاورة للأسوأ، إذ من المتوقع أن تتسع رقعة الحرائق في الأيام المقبلة بسبب ارتفاع درجات الحرارة والرياح، ما من شأنه أن يزيد الضغط على 3,180 من عناصر الإطفاء المنتشرين على الأرض.

من جهته، قال رئيس حكومة المقاطعة جون هورغان إن «هذا تذكير واضح بأن تغيّر المناخ يؤثّر علينا إلى ما لا نهاية». في الجانب الآخر من الحدود في الولايات المتحدة، يتصدّى رجال الإطفاء لحرائق ضخمة، باتت وفق خبراء، تخلق «مناخها الخاص». ويجتاح قرابة ثمانين حريقاً هائلاً مئات آلاف الهكتارات في ولايات عدّة في غرب البلاد، أكبرها حريق بوتليغ، الذي اندلع في أوريغون وأتى خلال أسبوعين على مساحة من الغابات والنباتات تعادل مدينة لوس أنجليس. وقال ماركوس كوفمان، وهو من خدمة إدارة الغابات في الولاية: «الحريق ضخم للغاية ويولّد الكثير من الطاقة التي باتت تخلق مناخاً خاصاً بها».

(فرانس برس)

مصر: فرحة مؤجلة لأهالي المعتقلين

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أمام بوابات السجون الحصينة، وبين أفراد الأمن والحراسة، قضى أهالي السجناء السياسيين، الساعات الأولى من أول أيام عيد الأضحى، بعدما قضوا الليل في تحضير الزيارات، وإعداد الطعام لذويهم. فرحة مؤجلة، وعيد سيأتي بخروجهم. هذا باختصار ما جمع أهالي السجناء والمعتقلين السياسيين في مصر، القابضون على سلاح الصبر، والمتشبثون بالأمل مهما تأخر.

الناشطة السياسية منى سيف، وبعد فترة وجيزة من عودتها من رحلة استشفاء في الخارج، قضت أول يوم عيد الأضحى أمام سور سجن القناطر للنساء. ويبدو أن شوق اللقاء كان طاغياً لدرجة أنها نسيت حقيبة الطعام التي أعدتها لشقيقتها الصغرى سناء سيف، التي لم تزرها منذ أشهر.

وكتبت منى سيف عبر حسابها الخاص على موقع «فيسبوك» عن هذا اللقاء أول أيام العيد: «مين ضايعة وراحت زيارة العيد لأختها وهي على باب السجن جمعت إنها نسيت شنطة الأكل في البيت؟ ما تقلقوش تم تدارك الموقف، لكن دماغي اللي راحت مني ماحدش يسأل عليها».

وتابعت: «رامي فرح بالفتة والرقاق.. ما قولتلوش إني ما عملتش لنفسي. رجع معايا جواب لسيلين (زوجته) ومريم (ابنته) وكام كتاب قراهم خلاص. أما أخيراً وصلت البيت وجري عالدش طلعت لقيت حلاوة (قطتها) قاعدة على الكيس اللي جاي من رامي ومش راضية تقوم. يا ترى شمت ريحة الغايب؟ كل سنة وإنتم طيبين. ويارب كل من له حبيب وطال بعاده ما تحرموش منه. وهاته له بالسلامة».

حكم على الناشطة السياسية، سناء سيف، في اتهامها بنشر وإذاعة أخبار كاذبة، وسب موظف عمومي عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بالسجن عاماً ونصف، بعد اختطافها من أمام مكتب النائب العام، أثناء محاولتها التقدم ببلاغ للنائب العام عقب اعتداء مجموعة من السيدات -يرجح أنهن مدفوعات من إدارة السجن- عليها هي وأمها، الدكتورة ليلى سويف، أمام منطقة سجون طرة، حيث يحتجز أخوها، بعد محاولتهما الاعتصام أمام بوابات السجن بعد منعهما من زيارة علاء، أو حتى التواصل الكتابي معه.

شقيق المنتج السينمائي، معتز عبد الوهاب، كتب أيضاً عن زيارة شقيقه أول أيام العيد «صباح الخير.. شُفت القمر». أما عن الجانب السعيد في الزيارة، فقال: «قالي شكلك كويس، كنت بحاول أكون في أحسن صورة يشوفني فيها، قالي حلو التيشيرت، مركز في التفاصيل.. اطمأن إن كل الناس بخير وطبعاً السؤال الأساسي: أنا هطلع إمتى، خاصة بعدما عرف إن في ناس بتخرج وفي انفراجة بتحصل ومستني إنه يكون في الانفراجة دي».

أما الجانب المؤلم في الزيارة، أن معتز «مستاء جداً من إن النقابة لم تفعل أي شيء لتسهيل خروجه ومستغرب التجاهل من ناحيتهم.. معرفتش أدخله الكتب للأسبوع الثالث على التوالي، وللأسف أهم شيء بالنسبة له (القهوة) مرضيوش يدخلوها، حاولت أفهم ليه بس فشلت.. ممكن يكون لان دي زيارة العيد الاستثنائية والدنيا زحمه جداً.. عيدنا خروج معتز ورجوعه لينا، للاسف إحنا مش كويسين.. معتز مينفعش يتنسي».

وقد تم تدوير المنتج السينمائي معتز عبدالوهاب في قضية جديدة، بعدما قررت محكمة الجنايات في الخامس من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي إخلاء سبيله، وتم ضمه للقضية رقم 586 لسنة 2020 حصر أمن دولة عليا، بتهمة إنتاج أفلام لصالح قناة «الجزيرة»، ومشاركة جماعة إرهابية، وإذاعة أخبار وبيانات كاذبة.

من جهتها، دونت المصورة الصحافية، رندا شعث، شقيقة المعتقل السياسي الفلسطيني-المصري، رامي شعث، أيضاً بشكل مختصر، الزيارة في أول يوم العيد، وكتبت: «استنيت أربع ساعات عشان أشوف رامي. الحمد لله أن معايا نادية. زحمة زيارة العيد.. ولطعة لي زيادة. دخلوني آخر واحدة.. حاولت فيهم أكون مفيدة. ألعب مع الأطفال اللي جايين يشوفوا أبوهم. وأدي نصائح لست خدوا ابنها من كام يوم ومش عارفة تعمل إيه».

قضية الأمل

رامي شعث، هو ابن الدكتور نبيل شَعث وزير الخارجية الأسبق للسلطة الوطنية الفلسطينية. اعتُقِل فجر الجمعة الخامس من يوليو/ تموز 2019، من منزله في القاهرة، وعَثل رامي أمام نيابة أمن الدولة، وأضيف إلى قضية جنائية مفتوحة بالفعل تُعرف باسم «قضية الأمل» باتهام مساعدة جماعة إرهابية.

تحقيق

مرّ نحو أسبوع على انحسار الفيضانات المدمرة التي شهدتها المانيا. وبدأت الأخيرة العمل على حصر الأضرار وتأمين المساعدات

ما بعد الفيضانات

ألمانيا تحصي الدمار الأكبر في التاريخ الحديث

برلين ـ **شادي عاكوم**

مع انحسار الفيضانات التي طاولت غرب ألمانيا الأسبوع الماضي، بدأت تظهر آثار الكارثة والأضرار الجسيمة التي طاولت البلدات والمدن في ولايات شمال الراين فستفاليا وراينلاند بالاتينات وجزء من ولاية بافاريا. وأعلنت نائبة رئيس منظمة الإغاثة الفنية (THW) سابين لاكنر، في حديث لشبكة التحرير الألمانية (تضم عدداً من الصحف ووسائل الإعلام الألمانية)، أن الأمل بالعثور على ناجين من بين المفقودين ضئيل، وذلك بعد قرابة أسبوع من انحسار الفيضانات، ويتجاوز عددهم 1300 شخص بحسب التقديرات. وتشير إلى أن البحث عنهم جارٍ عند التقاطعات والممرات المائية خلال عمليات التنظيف، أو في الطوابق السفلية. وتستخدم الشرطة المروحيات في عمليات البحث الجارية، في وقت ارتفعت أعداد الضحايا إلى أكثر من 170 شخصاً، بينهم 122 في ولاية شمال الراين فستفاليا.

في هذا السياق، أفادت وسائل إعلامية بأن رجال خدمات الطوارئ والإنقاذ يعمدون إلى تمشيط ضفاف الأنهار في المنطقة، بعدما حملت الفيضانات البشر والحجر بعيداً. وفي ما يتعلق برفع الأنقاض، يعمل هؤلاء على إزالة السيارات والركام والأشجار من الطرقات، لإفساح المجال أمام دخول الآليات المخصصة لنقل النفايات وتنظيف الشوارع من الوحول بهدف تسهيل حركة الدخول والخروج وتسريع الدعم والإغاثة، ونصب الخيام لمساندة الأهالي، وتقديم وجبات الطعام، والإسعافات لتضميد الجروح، وتهدئة روع أولئك الذين يعانون من الصدمات.

بالإضافة إلى ما سبق، تعمل السلطات الرسمية مع الجيش الألماني ومنظمات الإغاثة والمتطوعين من القطاع الخاص على الإسراع في عمليات الإنقاذ وتقديم الدعم لتأمين الحاجات اليومية والمأوى، عدا عن رسم الخطط لتقييم الأضرار وتقديم الدعم المادي الفوري في ولاية راينلاند بالاتينات، تم تقديم مساعدة فورية تصل إلى 3500 يورو (نحو 4124 دولاراً) لكل أسرة متضررة، وتجاوز حجم التبرعات التي وصلت إلى الحكومة أكثر من 6,2 ملايين يورو، فضلاً عن الجهود المبذولة لتأمين الإعانات العينية. حتى أن وزارة الزراعة أطلقت برنامج مساعدات أولية للشركات الزراعية المتضررة من السيول.

وكانت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، وخلال زيارتها بلدة باد مونستراايفيل العائدة للفرون الوسطى والتي لحقت بها أسوأ الأضرار، تعهدت أن تقدم برلين المساعدات في المدى القريب والبعيد. وقالت إن «الأضرار هائلة، إنما العزاء الوحيد هو تضامن الناس ومساعدة بعضهم البعض». وتابعت: «هذه فيضانات تفوق التصور عندما نرى آثارها على الأرض». وجاءت تصريحاتها بعد أن تفقدت ما وصفته صحيفة «بيلد» بأنه دمار «مروع» لحق بالبلدة البالغ عدد سكانها 17 ألف نسمة والواقعة في ولاية شمال الراين وستفاليا. وأكدت أن حكومتها ستبذل كل ما بوسعها «كي تصل الأموال إلى الناس بسرعة، أملة أن تكون مسألة أيام، ومشيرة إلى أنها التقت منكوبين «خسروا كل شيء ما عدا الملابس التي يرتدونها».

وتوجد فرق فنية من مختلف القطاعات للكشف على المنازل وتمديدات المياه والكهرباء ومحطات تنظيم معالجة المياه بغية السعي لإعادة البعض إلى منازلهم، من جهة أخرى، تكفل الجيش بالكشف على الأماكن التي شهدت انهيارات في ظل الخوف من سقوط انفاق قديمة بعدما غرق بعضها بالمياه. وظهرت فجوات في الأرض يصل قطرها إلى عشرة أمتار. وفي مناطق معينة، تم حظر الدخول ووضعت نقاط تفتيش ومراقبة.

وفي ظلّ انهيار البنى التحتية نتيجة الفيضانات وتدمير المنازل، ينصب التركيز على تأمين الرعاية الصحية للمنكوبين في ظل الخوف من تفشي فيروس كورونا مجدداً من جراء الاكتظاظ. ويتولى الصليب الأحمر الألماني تطعيم الأهالي ضد كورونا استجابة لتحذيرات خبراء الصحة من تفشي الوباء وأمراض أخرى قد تنتشر في المنطقة المنكوبة، وخصوصاً أنها تفتقد المياه والمراحيض والكهرباء.

وفي ما يتعلق بقطاع النقل العام، أشارت شركة السكك الحديدية الفيدرالية الألمانية إلى أن كارثة الفيضانات ألحقت أضراراً جسيمة بخطوط سكك النقل، ودمرت سبعة طرقات إقليمية بالكامل، الأمر الذي يتطلّب إعادة بنائها على نطاق واسع، علماً أن عملية الإصلاح والترميم وإعادة البناء ممكنة، إلا أن الأمر يتطلب أسابيع وأشهرا. وتشير إلى أن عدد المسارات التي تأثرت بفعل الكارثة يبلغ طولها نحو 600 كيلومتر. وذكرت «إن. تي في» الإخبارية أن الطرقات والجسور وشبكات الكهرباء تضررت بدرجة كبيرة، وقد يستغرق إعادة إعمارها سنوات.

وإلى القطاع الطبي والمستشفيات، أشار موقع «دير شبيغل» الألماني إلى أن عشرات المؤسسات والعيادات الطبية لم تعد قادرة على العمل بعدما غمرتها المياه. ويشعر المعنيون بالقلق من جراء صعوبة معاينة المرضى هناك، إذ طالب رئيس اتحاد أطباء ماربورغ هانز البرت غيلبه، بإشاء مراكز طوارئ مؤقتة وصيدليات نقالة لتأمين الأدوية لمرضى الأمراض المزمنة وغيرهم من المقيمين.

وكانت ألمانيا قد أطلقت حزمة مساعدات طارئة قيمتها 400 مليون يورو (نحو 470 مليون دولار أميركي) لإصلاح وترميم الأضرار وتلبية الاحتياجات الطارئة التي حلت بالمناطق التي أصابتها الفيضانات، على أن تتحمل الحكومة الاتحادية 200 مليون يورو (نحو 235 مليون دولار أميركي) وحكومات الولايات الـ 16 نصف المبلغ المتبقي، بحسب وزير المال أولاف شولتز. وسيتم إنشاء صندوقين للإعمار والتعافي. ومن المقرّر تخصيص أموال إضافية من الاتحاد الأوروبي لمساندة المتضررين من كارثة الفيضانات.

وتتوقع شركات التأمين الألمانية أن تكون قيمة أضرار الفيضانات بالمليارات. وبالتالي، المطلوب تأمين تعويضات لشركات التأمين على السيارات المحطمة والممتلكات المدمرة والمؤسسات والشركات. لكنّ هناك الكثير ممن أصابهم الضرر من جراء الكارثة، ليس لديهم تأمين ضد المخاطر الطبيعية، كالفيضانات والانهيارات والزلازل.

من جهته، أعلن اتحاد صناعة التأمين الألماني أن الأضرار التي سببتها الفيضانات المدمرة قد تكلف شركات التأمين ما يصل إلى خمسة مليارات يورو. وقال رئيس الاتحاد يورغ أسموسن، في بيان: «نتوقع خسائر مؤمن عليها تتراوح قيمتها ما بين أربعة وخمسة مليارات يورو». ووصف الكارثة بأنها «واحدة من أكثر العواصف تدميراً في التاريخ الحديث».

بعض من آثار الدمار الناتجة عن الفيضانات (كريستوف سشاتل/ فرانس برس)

400 مليون

قيمة المساعدات باليورو التي أطلقتها ألمانيا لإصلاح الأضرار وتلبية الاحتياجات بالمناطق التي أصابتها الفيضانات

يجب إيقاف الرحلات الجوية وإغلاق المعابر الحدودية في حال خروج الوضع عن السيطرة

ليبيا تخشى وصول «دلتا»

طرابلس ـ **العربي الجديد**

بدأت وزارة الصحة في ليبيا إمداد مراكز العزل ومراكز إجراء فحوصات فيروس كورونا في مختلف مناطق البلاد بالأدوات والمواد الطبية اللازمة، وسط مخاوف كبيرة من تفشي الفيروس، وخصوصاً المتحوّر «دلتا» منه (المتحور الهندي)، وذلك بعد وصوله إلى دول الجوار. وقبل أيام، أصدرت الحكومة قرارين منفصلين لرفع الجهوزيّة لمواجهة تفشي «دلتا». ويُلزم القرار الأوّل المرافق الخاصة والعامة باتخاذ التدابير الوقائية لمواجهة الفيروس، كالتباعد الاجتماعي ووضع الكمامة وغسل اليدين. فيما فرض القرار الثاني على وزارة الصحة رفع الجهوزية في مراكز العزل وفرق الرصد والتقصي والاستجابة السريعة، وإجراء المزيد من الفحوصات وتحليل العينات للتأكّد من عدم انتشار «دلتا». وشدّدت القرارات الحكومية على الجهات ذات العلاقة ببذل جهودها لرفع مستوى الوعي المجتمعي عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والندوات وخطب الجمعة والمدارس وغيرها. في هذا الإطار، يؤكد مدير المركز الوطني لمكافحة الأمراض بدر الدين النجار أن «احتمال دخول المتحور الهندي إلى ليبيا كبير بعد تفشيه في دول الجوار، وتحديداً مصر وتونس».

ونشرت الحكومة الليبية عبر صفحتها الرسمية على «فيسبوك» قراراً يقضي «بإغلاق المقاهي وصالات المناسبات الاجتماعية لمدة أسبوعين، ومنع إقامة المآتم والأفراح واستخدام وسائل النقل الجماعي، والسماح للمطاعم بالعمل بنظام خدمة التوصيل». كما قررت الحكومة خفض عدد العاملين في مؤسسات الدولة والقطاع الخاص إلى 25 في المائة فقط، ولمدة أسبوعين قابلة للتمديد.

ويعرب النجار عن خوفه من احتمال تفشي المتحور الهندي بشكل كبير نظراً لسرعة انتشاره، مؤكداً أنّه قد يكون أقوى بكثير من المتحورات الأخرى. وعلى الرغم من إعلان الحكومة حالة الطوارئ ورفع الجهوزية تحسباً لتفشي «دلتا»، فإنّ النجار يؤكّد أنّ «مراكز العزل في عدد من المناطق تعاني ضغطاً كبيراً بسبب زيادة أعداد الإصابات». وكان المركز الوطني لمكافحة الأمراض قد طالب فرق الرصد والتقصي والاستجابة السريعة بإرسال تقارير يومية وأسبوعية عن الوضع الوبائي، مشيراً إلى أن مراقبة الوضع قد تتطلب اتخاذ إجراءات إضافية، كإيقاف الرحلات الجوية وإغلاق المعابر الحدودية لفترة، «في حال خروج الوضع عن السيطرة».

ويتّفق عضو إدارة الرصد والتقصي طارق انبيه مع النجار، مشيراً إلى أن الخطورة تكمن في أن البلاد تفتقر إلى الأجهزة الخاصة بالكشف عن المتحوّر. ويؤكّد انبيه، خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، أنّ وزارة الصحّة تعمل جاهدةً على استيراد الأجهزة التي تساعدها في التعرف على «دلتا». ويسائل: «إذا كانت البلاد خالية من هذا النوع من الأجهزة، فكيف نقول إن الفيروس غير موجود في البلاد حتى الآن؟».

ويلفت إلى تصريحات المسؤولين التي تفيد بأن البلاد تحتاج لأكثر من أسبوع للتأكد من وصول الفيروس «تعني أنهم ينتظرون وصول الأجهزة». وقبل أيام، أعلن المركز الوطني لمكافحة الأمراض عن فحصه 3974 عينة في مختلف مختبرات البلاد، موضحاً أن 1781 عينة جاءت موجبة، أي بنسبة 44,8 في المائة، وتعد هذه النسبة هي الأعلى منذ انتشار الوباء في ليبيا العام الماضي.

على المستوى الشعبي، لا يبدو أبو حليقة، الذي يعيش في طرابلس، مرتاحاً لكيفية متابعة الحكومة تفشي الوباء، وخصوصاً المتحوّر الهندي منه. يقول لـ«العربي الجديد» إن «قرارات الحكومة مثيرة للسخرية».

فهل يكفي التشديد على غسل اليدين لمواجهة متحوّر فتاك؟». ويؤكّد أنّ القرارات الحكومية لا ترقى إلى مستوى مواجهة الفيروس، مطالباً بفرض إجراءات أكثر صرامة، كفرض حظر تجول جزئي ومنع السفر إلى الدول الموبوءة بالمتحور، قبل وقوع الكارثة.

من جهتها، أعلنت وزارة الصحة عن بدء السعي لتوفير كل الإمكانيات اللازمة لمواجهة خطر الفيروس بشكل عام، والمتحوّر الهندي بشكل خاص، مشيرة إلى تفعيلها مذكرة التفاهم مع وزارة الصحة المصرية لبدء إرسال شاحنات محملة بالأوكسجين.

وأكدت الوزارة تأمين الأوكسجين بشكل مستمر لتغطية القطاع الصحي من مستشفيات ومراكز عزل، مشيرة إلى أنها تعمل على استيراد كميات كافية من الأجهزة الخاصة بالكشف عن الفيروس. كما اعتبرت الوزارة أن تفعيل الاتفاق الصحي مع مصر سيكون خطوة من ضمن جملة من الخطوات لتطوير القطاع الصحي عملياً وتقنياً وفنياً على مستوى البلدين.

اللقاح ضروري للحدّ من تفشي الوباء (محمود تركية/ فرانس برس)

فسيكة

وسط الخوف من تفشي فيروس كورونا في ليبيا، وخصوصاً المتحور «دلتا» منه، كتب احد المواطنين على «فيسبوك» ان «الإجراءات الاحترازية في المنطقة الشرقية لا وجود لها. لا كمامات ولا تباعد اجتماعي. صالات الافراح مفتوحة وخيام العزاء منتشرة والمولات والمصايف مزدحمة. نريد إحصائية عن عدد المسحات اليومية ونوعية الاصابات وليس كلاما لا يسمن ولا يغني عن جوع» في إشارة الى عدم ثقته بالتقارير التي تصدرها وزارة الصحة الليبية.

فلسطين: هكذا قضت الأمهات الممرضات العيد

تضطرّ الكثير من الممرّضات الفلسطينيات الأمهات إلى العمل أيام العيد، من دون أن يتمكنّ من الاحتفال مع عائلاتهن. وفي الوقت نفسه، يرفضن التخلي عن مهنتهن

رام الله ـ **فاطمة مشعلة**

جرت العادة أن تتولّى الأمهات ترتيب منازلهن وشراء ملابس العيد لأطفالهن وإعداد الكعك والحلويات والقهوة صبيحة العيد، والتحضير لاستقبال الأهل والأقارب. إلّا أنّ أجواء العيد هذه لا تعيشها جميع الأمهات، على غرار الممرّضات منهن، اللواتي لا يستطعن ترك المرضى لقضاء العيد مع عائلاتهن.

زيّنت القابلة القانونية أنوار منيزل (30 عاماً)، وهي أمّ لسارة (ثلاثة أعوام)، قسم الولادة في أحد المستشفيات الخاصة في مدينة البيرة الملاصقة لمدينة رام الله، وسط الضفة الغربية، حيث تعمل، بالبالونات، لتشعر بفرحة العيد نظراً لغيابها عن المنزل خلال أيام عيد الأضحى. تقول لـ«العربي الجديد»: «جئتُ للعمل تاركة زوجي وطفلتي نائمين. اشتريت كعك العيد لزميلاتي في القسم»، مشيرة إلى أن زوجها متفهم لطبيعة عملها، وقد اعتادت ابنتها على ذلك.

واعتادت منيزل على العمل في العيد وقد تركت ابنتها مع زوجها. لكن الممرضة جيهان عاصي (25 عاماً)، وهي أم ليوسف (عام واحد)، فلا تستطيع الاستعانة بزوجها الذي يعمل في مختبر في المستشفى نفسه. تقول لـ«العربي الجديد»: «تركنا طفلنا لدى شقيقتي، وقد يكون من الصعب فعل ذلك خلال العيد، لكن هذا ما تتطلبه مهنة التمريض، وأمل أن يعوض الله جميع الأمهات وخصوصاً العاملات والممرضات».

بدورها، تحكي الممرّضة أميمة شحادة (34 عاماً)، لـ«العربي الجديد»، عن تفهّم زوجها لطبيعة عملها، علماً أنّ هذا ليس العيد الأول الذي تقضيه في عملها في مستشفى خاص وسط مدينة رام الله، وسط الضفة الغربية، منذ 12 عاماً، وتقول لـ«العربي الجديد»: «ما يهوّن علي غيابي عن أطفالي الثلاثة في العيد هو عشقي الحقيقي لعملي في مهنة التمريض، وإن كان يُحزنني فعلاً غيابي عن أطفالي». وتشير إلى أنهم «هذا العام بكوا ولأول مرة بهذه الحرقة، لأنني لن أكون معهم في كل أيام العيد، وخصوصاً أنني عادة ما أجعل أجواء العيد مختلفة، وارتب لهم ملابسهم».

انطلقت شحادة إلى عملها عند الساعة الخامسة صباحاً أي قبل استيقاظ أبنائها، بعدما حضّرت لهم ملابس العيد. تقول متأثرة: «قبلتهم قبل أن أخرج للعمل وهم نيام، أحمد الله أن زوجي يبذل جهداً في غيابي ليفرحوا في العيد. لكن ما في اليد حيلة. هو عملي الذي أحب. ولو عادت بي الأيام إلى الوراء لاخترت مهنة التمريض مجدداً. وهنا في المستشفى، يشجعنا المسؤولون ويتفقدون حالنا في العمل ويمنحوننا التقدير». تعوض معايدات المرضى وأمراقفيهم للممرضات غيابهن عن عائلاتهن في العيد. تقول شحادة: «تبادلت والمرضى ومرافقيهم عبارات التهاني بالعيد. بسعدني اهتمامهم بنا كممرضات، فهذه لفتة جميلة منهم تخفف عني، وخصوصاً أن غالبية أيام العيد منذ سنوات أقضيها في العمل». وكما تُقدّم الأمّ رماح الخطيب (33 عاماً)، الكثير لأطفالها، تهتمّ بأطفالها المرضى في المستشفى. تعمل في قسم الأطفال الخدج، وتهتم بالأطفال الموضوعين في الحضانات، وكأنهم أطفالها. قضت ساعات العيد الأولى مع أطفالها على عجل، كما واجهت امتعاضهم بسبب غيابها عنهم باقي ساعات اليوم.

تقول الخطيب، التي تعمل في مهنة التمريض منذ تسع سنوات، لـ«العربي الجديد»: «هؤلاء الأطفال الخدج لا يجيدون التعبير عن حاجاتهم. بالطبع ساعتني بهم بكل حُب. وعندما أعلمت أطفالي باضطراري إلى العمل، حزنوا. لكنني صنعت لهم كعك العيد وعايدتهم قبل أن أتوجه إلى العمل في المستشفى عند ساعات الظهيرة. وغالباً ما أقضي عيداً في العمل والعيد الآخر في المنزل. في النهاية، هذا عملي الذي يحتم علي العمل حتى في العيد كبقية الممرضات سواء كانوا أمهات أو لا».

يعدّ قسم الولادة والخدج في المستشفيات من الأقسام الأساسية. لذلك، من الصعب على إدارات المستشفيات تجاوز مسألة الغياب الكامل والدائم لهؤلاء الممرضات، وحتى المتزوجات خلال فترة العيد أو المناسبات. لكن غالبية الحلول الوسط تبدأ بسؤال الممرضات الأمهات عن إمكانية الدوام من عدمه، أو جعل بعض المناوبات قصيرة، لتقضي الأم بضع ساعات في العمل وأخرى مع عائلتها، بالإضافة إلى إعفاء من يداومن في عيد الفطر من الدوام في عيد الأضحى والعكس.

في هذا السياق، يؤكد أحد المشرفين في مستشفى الهلال الأحمر الفلسطيني في مدينة البيرة، وسط الضفة الغربية، هو فهيم علي، لـ«العربي الجديد»، أنه «يجب أن يكون الممرضون والممرضات موجودين في المستشفيات خلال المناسبات والأعياد، لأن الطواقم الطبية بشكل عام هي خط الدفاع الأول لخدمة الناس والمرضى. لكن ما نستطيع فعله هو خلق توازن لصالح الأمهات. فمن تداوم في هذا العيد تُعفى من الدوام في العيد المقبل. كما نتفهم إعفاء بعض الأمهات اللواتي لا يقدرن على العمل أيام العيد لظروف معينة. لكن بشكل عام، لا بد من العمل أيام العيد، وهن دائماً ما يلبين نداء المهنة ونقدر لهن ذلك».

في مستشفى آخر متخصص بالتوليد في مدينة البيرة، لا يبدو على الممرضة العزباء الوحيدة سهى تعمري (23 عاماً)، أي استياء من جراء العمل في العيد، وقد منحت زميلاتها الأمهات قضاء إجازة العيد مع أطفالهن. تقول تعمري لـ«العربي الجديد»: «لا يوجد ضغط عمل في أيام العيد عموماً في المستشفى، وفي حال ارتأت الإدارة أن أكونَ على رأس العمل عوضاً عن زميلاتي الأمهات فلا بأس، ولا أشعر بغضب من جراء دوامي. من الجيّد مساندة زميلاتي الأمهات في العيد ومنحهن عيداً جيداً بصحبة أطفالهن».

تهتم بالأطفال المرضى في المستشفى (العربي الجديد)

قصة لاجئ

ما زال الحاج محمود المستقر في مخيم نهر البارد، يأمل العودة إلى فلسطين، على الرغم من تقدّمه في السنّ

محمود سليمان

برد وجوع وحرمان في اللجوء

طرابلس ـ **انتصار الدنان**

«عاش أهلي في اللجوء حياة بائسة... نحن عشنا العذاب والحرمان والبرد والوجع والموت». بكلام يختصر الكثير، يستهل الحاج محمود محمد سليمان، من قرية المغار في قضاء صفد بشمال فلسطين والمقيم في مخيّم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين شمال لبنان، كلامه الذي لا يختلف عمّا يأتي به غيره من اللاجئين.

عندما ترك الحاج محمود بلده، كان في الخامسة من عمره، لا بل لم يكن قد أتمّها بحسب ما يقول. ويخبر «العربي الجديد»: «كنت صغيراً عندما وقعت الحرب في فلسطين، وعندما هاجم الصهاينة مناطقنا اضطر أهلي إلى ترك بيتنا من دون أن يحملوا معهم أيّ شيء». يضيف: «في البداية، عندما هربنا من سلاح الصهاينة، توجّهنا إلى جنوب لبنان سيراً على الأقدام، ومنه إلى منطقة القرعون في محافظة البقاع (شرق). هناك عشنا مرارة اللجوء، وتعذّبنا كثيراً. كان البرد شديداً جداً في تلك المنطقة، ولم يكن معنا أغطية شتوية توفّر لنا الدفء، لم نكن نحمل إلا الملابس التي كانت تغطي أجسادنا. كذلك جعنا». وفي القرعون، سكنت عائلة الحاج محمود في «مخيم كان في السابق معسكراً للجيش الفرنسي. وبعد مدّة، وفّرت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) أغطية لكلّ الناس هناك، لكنّنا لم نبقَ في ذلك المخيّم لوقت طويل، وانتقلنا إلى منطقة لالا القريبة من القرعون، فيها، مكثنا لوقت قصير نسبياً، قبل أن نُنقَل إلى مخيم نهر البارد في شمال لبنان».

ويشير الحاج محمود إلى أنّه عمل في مدينة طرابلس (شمال) في فندق لمدّة عامَين، «وبعد ذلك التحقت بمعهد سبلين للتدريب المهني في قضاء الشوف (جبل لبنان) لأتعلّم مهنة تنجيد المفروشات ومقاعد السيارات. لكنّني بعد الانتهاء من الدراسة، لم أعمل في هذا المجال طويلاً، علماً أن المعهد كان قد وفّر لي بعد تخرّجي عملاً في بيروت». وبعد ذلك «عملت في مستشفى دار العجزة في بيروت، ممرضاً لمدّة ستّة أعوام تقريباً، وقد تعلّمت مهنة التمريض فيها. وفي عام 1976، مع اندلاع الحرب، هربنا نحو جنوب لبنان. سكنّا لمدّة عام في مخيّم عين الحلوة في مدينة صيدا، وكنت أقصد بيروت يومياً للعمل، لكنّ الأمر كان خطراً، فتركت المستشفى وانطلقت مع أهلي وأولادي إلى مخيّم الرشيدية في مدينة صور. هناك، التحقت بالثورة الفلسطينية، وانتسبت إلى حركة فتح». تجدر الإشارة إلى أنّ للحاج محمود ثمانية أولاد، خمس بنات وثلاثة أبناء. وكما كلّ اللاجئين، يؤكد «ما زلت أمل العودة إلى فلسطين، على الرغم من تقدّمي في السنّ».